السوفيات ، التي تعتقد أساسا ان قرار ٢٤٢ ولو من منطلق الصداقة ، تعتقد انه يخدم حركة التحرر الوطني الفلسطيني والعربي . واذا اضفنا لذلك الموقف الاوروبي ، فالموقف العالمي متمثلا بدول عدم الانحياز والموقف الافريقي ، نجد ان أبرز شيء جديد سياسيا هو توفر هذه ، فلنقل ، الارادة الدولية التي تشعر انه ليس من مصلحتها استمرار هذا التوتر وهذا الصراع بهذا الشكل في المنطقة ، هذا الصراع الذي قد يعبر عن نفسه بين وقت وآخر بصدامات مسلحة . وهي عندما تحاكم هذه الصورة من مواقعها تجد انها لا تخدم مصالحها ، لا تخدم سياسة الوفاق الدولي ، لا تخدم كافة التوجهات التي تسير على أساسها السياسة الدولية في هذه الفترة بالذات . من هنا نحن لا نقلل في الواقع ، من اهمية وتأثير هذا الموضوع الجديد ، وهو هذه القوى الدولية التي تريد ان تدفع باتجاه التسوية السياسية .

اذا أضفنا الى هذا الوضع الدولي الجديد ، صورة الطرف العربي المعني والمؤثر في سير الاحداث في هذه الفترة ، لا أقصد الوضع العربي استراتيجيا ، انما أقصد مصر ووجهة نظر مصر بالدرجة الاولى . نجد ان مصر بعد حرب تشرين ، بدأت تشعر في سيرها على طريق التسوية انها حققت الهدف الذي ارادته ، ولو نسبيا من حرب تشرين ، وهو تحويل موضوع التسوية السياسية حتى تقف اميركا امام هذا الوضع المتوتر في المنطقة . هذا الوضع الذي قد لا يخدم مصالحها في المدى البعيد . اذا اضفنا لهذه النقطة ان القيادة المصرية ، تستطيع ان تصور لجماهيرها انها تخوض الان عملية التسوية السياسية على اساس القرار ٢٤٢ من منطلق الانتصار النسبي وليس من منطلق الهزيمة ، يصبح امامنا عامل آخر يدفع باتجاه التسوية وهو العامل العربي المؤثر حاليا في هذه المرحلة في سير الاحداث .

نحن لا نذكر اننا امام قطار التسوية الجارف وبالتالي نقر ضرورة ان يشمل التفكير كافة الاحتمالات التي يمكن ان تواجهها المنطقة في المدى القريب ثم في المدى البعيد ، انما هل هذا يعني أن موضوع التسوية أصبح حتميا ، لا مفر منه ؟ وأن أي مخطط ذاتي وان العامل الذاتي المحلي الفلسطيني والعربي سيكون أعجز من ايقاف قطار التسوية ؟

هذا موضوع يجدر بنا ان نتأمله جيدا . نتأمله موضوعيا من ناحية ، ثم نعود ونتأمله عندما يدخل العامل الذاتي الثوري المؤثر الفاعل اذا استطعنا ان نصبح كثورة فلسطينية في موقع وموقف محدد وفاعل في الاوضاع .

رغم هذا التوجه الدولي الجارف باتجاه التسوية ، هناك عقبات موضوعية ، بغض النظر عن هذه الارادة الدولية الجارفة . اول عقبة موضوعية قائمة هي التناقض بين وجهة النظر الاسرائيلية — والمقصود هنا بالاسرائيلية بمعنى القوى المؤثرة في سير الاحداث في اسرائيل ، بمعنى المعراخ — ووجهة النظر العربية حتى ولو كانت متمثلة بالسادات لرؤية الحل . اعتقد ان هذه عقبة حقيقية ، ستعترض موضوع التسوية .

على ضوء اسرائيل : طبيعة القيادة الاسرائيلية القائمة الان ، كيف تفكر بالنسبة لموضوع الارض وموضوع الامن ؟ كيف تنظر الى تأثير اي انسحاب جذري من المناطق التي احتلت بعد ٥ حزيران على وضعها ثم الوضع المعنوي للجماهير في المجتمع الاسرائيلي ؟ قضية الارض وبشكل محدد قضايا محددة من نوع القدس ، من نوع شرم الشيخ ، من نوع الجولان ، من نوع الحدود في منطقة قلقيلية ، ستكون قضايا هامة وحساسة جدا بالنسبة للقوى الاسرائيلية الحاكمة الان والتي ستدعى الى مؤتمر جنيف والتي ستكون مؤثرة ، بطبيعة الحال ، في توجيه الاحداث في مؤتمر جنيف . اذا تركنا وثيقة غاليلي جانبا ، باعتبار انها وضعت قبل حرب تشرين ، وأخذنا وثيقة البنود الاربعة عشر ، ماذا نجد ؟ الرؤية هنا واضحة